

## ذاكرة طفلة

تَبْقِينَ صَلْبَةً.. صَلْبَةً تُفَاوِمِينَ كُلَّ مَشَاعِرِ الضَّعْفِ، تَرْفُضِينَ  
 التَّصْدِيقَ «فَوْضَى، عِنَادَ، كِبْرِيَاءَ، رُبَّمَا شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ»  
 تَهْرَبِينَ مِنَ الْأَصْوَاتِ، إِنَّهَا تُنَادِيكَ فِي الْأَحْلَامِ، فِي الْيَقْظَةِ،  
 مَنْ لَهُ سُلْطَةٌ عَلَى الْأَفْكَارِ؟ تَتَمَايَلِينَ هُنَا وَهُنَا، وَلَسْتَ  
 تَرْقُصِينَ، تَتَجَرَّرِينَ بِلَا قِيودٍ نَمَّ تَحْتَبِينَ فِي عُيُونِ اللَّيْلِ.. إِنَّهُ  
 نُورُ الشَّمْسِ يَتَسَلَّلُ بَيْنَ حَنَائِ الرُّوحِ، يَنْصَبُ فِي تِلْكَ النَّدْبَةِ  
 الْعَمِيقَةِ، وَأَنْتِ تَنْظُرِينَ بِعُيُونٍ دَافِئَةٍ، وَتَكْتَبِينَ، تَبْقِينَ صَلْبَةً،  
 وَتَكْذُوبِينَ.. تَكْذُوبِينَ، وَتَعْرِفِينَ.. لَكِنَّكَ تُوَارِيهِ الْحَقِيقَةَ، إِنَّهَا  
 أَكْبَرُ مِنْكَ سَيِّدَتِي.. مَا زَالَتْ طِفْلَةً، وَتُحَوِّضِينَ مَعْرَكَةَ رَجُلٍ فِي  
 الْأَرْبَعِينَ، فِي طَرِيقِنَا نَحْوِ النَّضْجِ نُدْرِكُ وَحَدْنَا أَهْوَالَ الْحَقِيقَةِ،  
 نُبْصِرُ الْعَالَمَ مِنْ زَاوِيَةٍ أَكْبَرَ.. وَنُدْرِكُ جَيْدًا مَاذَا تَعْنِي كَلِمَةٌ  
 «وَحَدْنَا»؟ رَغْمَ أَنَّكَ تَمْتَلِكِ أَشْخَاصًا حَقِيقِيَّةً لَيْسَتْ أَشْبَاهًا..  
 هَلْ لِي أَنْ أَعُودَ بِذَاكِرَةِ طِفْلَةٍ، وَقَلْبٍ لَا يَنْجَرِفُ، لَا يَعْرِفُ مَا  
 وَرَاءَ السُّتَارِ، يُشَاهِدُ الْمَسْرَحَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَنْغَرِسُ، لَا يُدْرِكُ  
 أَبَدًا.